ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr. Abbas Dhaheri

University: Zitouna University, Tunisia
Higher Institute of Islamic Sciences of Kairouan
Email:
abbesdhahri@yahoo.fr

Keywords:
Divide, Islamic teams, diversity, coexistence, the other.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	16 May 2022
Accepted	2 Jun 2022
Available online	1 July 2022

The Emergence of Islamic Movements between the Inevitability of Division and the Necessity of Coexistence

A B S T R U C T

The issue of the emergence of Islamic sects and sects in the history of Islam for some was considered a reason for the decline of the Islamic nation and its difference this research paper seeks to respond to this claim on the grounds that religious texts emphasize the inevitability of separation and consider it a civilizational and intellectual necessity, which throughout history contributed to creating cultural diversity and sectarian pluralism. According to the different mental perceptions and intellectual premises, what drives the necessity of coexistence and acceptance of the difference of the other.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

نشأة الفرق الإسلامية بين حتمية التفرّق وضرورة التعايش

الدكتور عبّاس ظاهري / المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان جامعة الزيتونة تونس

الخلاصة:

اعتبرت قضيّة نشأة الفرق والمذاهب الإسلامية في تاريخ الإسلام عند البعض سببا في انتكاس الأمّة الإسلامية وفي تشتّتها، لذلك تسعى هذه الورقة البحثية لتنفيد هذا الإدعاء على اعتبار أنّ نصوص الوحيين تشي بحتمية التفرّق وعدّها ضرورة حضارية وفكرية، أسهمت عبر التاريخ في خلق تنوّع ثقافي وتعدّد مذهبي بحسب اختلاف المدارك العقلية والمنطلقات الفكرية، ما يدفع ضرورة نحو التعايش والقبول باختلاف الآخر.

الكلمات المفتاحية: التفرّق، الفرق الإسلامية، التنوّع، التعايش، الآخر.

مـــقـــدمـــــة

إنّ المتأمّل في تاريخ الأمّة الإسلامية وفي حاضرها يلاحظ بجلاء ظهور توجّهات دينية وآراء كلامية ترجمت في شكل فرق وحركات دينية، لم يخل زمان ولا مكان من وجودها قديما وحديثا، وشكّلت فسيفساء ثقافية وفكرية تعبّر عن مرجعيات وروافد حضارية وسياسية واجتماعية، حتى أنّك لا تتصوّر حركية التاريخ وفاعليته في الإسلام دون إسهام فاعل من قبل أصحاب الفرق والمذاهب، ولكن تتشكّل في ثنايا تلك الصورة ملامح صراع مذهبي وطائفي ناجم أساسا عن غياب منطق للتعايش وأفق للتحاور، ولعلّه من الضروري أن نقف موقف

تأمّل في ظاهرة نشأة الفرق الدينية باعتبارها سنّة كونية وضرورة حضارية، والبحث عن سبل إرساء قواعد للتعايش المشترك بينها، ضمانا للتنوّع والإثراء الثقافي، وردا على الدعاوي التي تعتبر أنّ الفرق الدينية وبالا أصاب الحضارة الإسلامية أسهم في تشتّتها.

إشكالية البحث:

أمام هذه المفارقة يمكن صوغ إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

ما هي الدلالات المفاهيمية لمصطلح الفرقة الدينية في الإسلام؟

هل أنّ الفرق الدينية كانت سببا في الانحطاط الفكري والتخلّف الحضاري؟

هل أنّ نشأة الفرق وبروزها في الإسلام كان حتمية كونية وسنّة إلهية؟

وإن كان كذلك، كيف يمكن إرساء فلسفة للتعايش الديني بين تلك الفرق يحدّ من منطق الصراع والتجاذب؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث للحفر في دلالات مصطلح الفرقة والنظر في تاريخ ظهورها وفهم أسباب نشأتها والوقوف عند هذه الظاهرة بالتنقيب، والوصول إلى رؤية علمية تفسّر تلك النشأة بالحتميات الكونية التي تحكم الوجود البشري، الأمر الذي يدفع نحو ترسيخ قواعد للعيش المشترك يجعل من التفرّق عامل إثراء ثقافي وحضاري.

منهج البحث:

سعيا للإجابة عن الإشكالات السابقة ووصولا إلى الأهداف المنوطة بهذا البحث، كان لزاما علينا التسلّح بمناهج متعدّدة منها المنهج التاريخي وظّف أثناء رصد ظاهرة التفرّق في تاريخ الحضارة الإسلامية، وكذلك المنهج التحليلي من خلال توظيفه في تحليل تلك الظاهرة وتفسيرها والوقوف على حتميتها.

هيكلية البحث:

شملت الدراسة ثلاثة مباحث كبرى إضافة إلى هذه المقدمّة وخاتمة تتناول أبرز النتائج وأهمّ التوصيات:

المبحث الأوّل: قراءة في مدلولات مصطلح الفرقة الدينية

مصطلح الفرقة في السياق اللغوي

مصطلح الفرقة في السياق القرآني

مدلول الفرقة في اصطلاح علماء الملل والنحل

المبحث الثاني: وقفة مع دعوى أنّ التفرّق سبب من أسباب التخلّف وتشتّت الأمّة

التفرّق سنّة بشرية من منظور قرآني

التفرّق سنة ماضية في الأمم السابقة

نشأة الفرق رافد من روافد التحضّر والرقيّ

المبحث الثالث: فلسفة التعايش بين الفرق الدينية

مفهوم التعايش الديني لغة واصطلاحا

أرضية التعايش بين الفرق الإسلامية

قراءة في مدلولات مصطلح الفرقة الدينية:

مصطلح الفرقة في السياق اللغوي

من لا شكّ فيه أنّ مصطلح " الفرقة" يعدّ من أكثر الألفاظ شيوعا في التداول اللساني العربي، واستعمل كذلك في السياق القرآني والحديثي، فصار للفظ دلالات شرعية تضاف لدلالاته اللغوية، فتلقفها أصحاب كتب الملل والنحل والمؤرخين وأضحى مصطلحا متداولا لديهم، رغم

ما اعترى هذا اللفظ من انزياحات مفاهيمية، فإنّ الباحث لا يظفر معه في الحصول على معنى جامع مانع محكم ينسحب على كافة السياقات المعرفية.

ومن منطلق أنّ تحرير المعنى نصف الفهم، فحريّ بنا النظر ابتداء في أصل المصطلح لغة، إذ يلاحظ أنّ "الفرقة " مأخوذة من الجذر الثلاثي (ف.ر.ق): والفاء والراء والقاف أصيل صحيح (ابن فارس، د ت، 493/4)، ومدلولات هذا اللفظ تختلف وتتغاير باختلاف حركاته واشتقاقاته، ويمكن حصر مدلولات هذا اللفظ من خلال حركة حرف الراء فيه إلى ثلاثة معان رئيسية:

فرق – بفتح الباء- دلالة على الافتراق والتقسيم، يقول الجوهري في الصحاح: "ومنه أفرق فرقا وفرقانا، وفرّقت الشيء تفريقا وتفرقة فانفرق وافترق" (1990، 1540/4).

فرق – بكسر الباء- دلالة على الخوف والجزع، ورد في المعجم الوسيط : " فرق فرقا: جزع واشتد خوفه يقال: فرق منه" (أنيس وآخرون،2004، ص 685).

فرق – بسكون الراء- دلالة على المباينة والفرقة والتشتّت، سواء منه ما كان في جانبه الحسّي أم المعنوي، وهذا المدلول هو الدارج في الاستعمال العام، ومنه الفرقة: وهي طائفة من الناس والفريق أكثر منه، وهو جمع أفراق وفق ما أورده الفراهيدي (2003، 317/3).

مصطلح الفرقة في السياق القرآني:

ورد جذر (ف ر ق) في القرآن الكريم اثنين وسبعين مرّة بكافة اشتقاقاته التي بلغت ثلاث وثلاثين اشتقاقا، كان لكلمة "فريقا" النصيب الأوفر حيث تكرّرت خمسة عشرة مرّة ، وكلمة "فريق" تكرّرت أربعة عشرة مرة، ثم كلمة "فرقان" تكررت ستّة مرات، ثم باقي الاشتقاقات أقلّ من ذلك في الورود (عبد الباقي، 2001، ص ص 627-628)، ولم تكن كلّها على استعمال واحد، فمنها ما كان له دلالة سلبية كقوله تعالى ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البيّنة: 4]، ومنها ما كان له دلالة إيجابية وفق السياق المتداول كقوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: 25]، وعموما فإنّ الغالب في الاستعمال القرآني الدلالة على الانفصال وفق ما أورده الراغب الأصفهاني حيث قال: " والفرق : يقال اعتبارا بالانفصال" (الأصفهاني، د ت ، 488/2).

لذلك فمصطلح فرقة تدّل في عمومها على كلّ انقطاع وانفصال، سواء كان ماديا حسّيا أم معنويا، أمّا في خصوصها فإنّ الفرقة تدلّ على انفصال القليل عن الكثير، والجزء عن الكلّ، انفصالا عميقا، وقد أورد الزمخشري في تعريفه للفرقة عند تعرّضه لتفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: 122] ما نصّه : " نفر من كلّ فرقة: أي من كلّ جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير."(454/2009،1) وقال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشورفي تفسيره لهذه الآية: " وَالْفِرْقَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِهِمْ فِي الْمَوَاطِنِ، فَالْقَبِيلَةُ فِرْقَةٌ، وَأَهْلُ الْبِلَادِ الْوَاحِدَةِ فِرْقَةٌ "(1984، 61/11).

مدلول الفرقة في اصطلاح علماء الملل والنحل:

بالنظر إلى ما بسطه علماء الملل والنحل والمصنّفون في تاريخ الفرق ومقالاتهم يلاحظ خوضهم في عرض الفرق وبيان عقائدهم وتيّاراتهم دون الوقوف على معنى اصطلاحي للفرقة، رغم أنّ بعض عناوين كتبهم تذكر مصطلح الفرقة بكلّ وضوح مثلما هو الحال مع كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي وفرق الشيعة للنوبختي وكتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، وإن كانوا عموما يتفقون على أنّ الفرقة هي ما كان لها رأي أو موقف من بعض قضايا العقيدة وأصول الدين، لذلك وضع الشهرستاني قواعد وأصول يكون عليها مدار الافتراق بين التيارات الإسلامية، ولعلّه لم يسبق إلى ذلك، فيقول: " اعلم أنّ لأصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الإسلامية لا على قانون مستند إلى أصل ونصّ، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود، فما وجدت مصنّفين متّفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق... فلا بد إذن من ضابط في مسائل هي أصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة، ويعدّ صاحبه صاحب مقالة. وما وجدت لأحد من أرباب المقالات

عناية بتقرير هذا الضابط إلاّ أنّهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمّة كيف اتّفق وعلى الوجه الذي وجد ، لا على قانون مستقر وأصل مستمر." (1993، ص 20.) .

وعموما يمكن استخلاص بعض التحديدات الاصطلاحية التي وضعها العلماء في هذا الحقل من باب تمييز الفرقة عن غيرها من الاصطلاحات، منها:

أنّ الفرقة هي طائفة من الناس تظهر بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لذلك يقول أبو الحسن الأشعري: " اختلف الناس بعد نبيّهم على أشياء كثيرة" (2008، ص 9.)، إذ من خالف الرسول حال حياته يدخل في باب المشاقة في الدين والطعن في مبدأ التسليم للرسول ويمسّ بركن الإيمان بالرسل ما يجعل صاحبه خارج دائرة الإيمان أصلا.

أنّ الفرقة رغم ما انتحلته من مواقف عقدية ومن آراء كلامية تكون أحيانا مخالفة لغيرها، فإنّها لا تخرج عن أمّة الإسلام، لأنّ حديث الافتراق بيّن أنّها من أمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلا غرابة في ذلك حينما يقول أبو الحسن الأشعري: " إلاّ أنّ الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم" (ص 9).

أنّ مصطلح الفرقة لا يطلق إلاّ على جماعة لها أساس منهجي وأصول خاصة للنظر والاستدلال ومرتكزات أيمانية تدافع عنها، إذ أنّ - وفق ما ذكر الشهرستاني- انفراد واحد من الأئمة بمقالة أو مسالة يشّد فيها لا يجعله صاحب مقالة ولا جماعته فرقة دينية (الشهرستاني، ص 21.)

وبناء على هذه الضوابط فعند إرادة تحديد اصطلاحي جامع لمدلول الفرقة نستحضر ما أشار إليه المعجم الفلسفي القائل بأنّ الفرقة هي: " جماعة تربطهم معتقدات معيّنة وكثيرا ما تعزلهم عن غيرهم، فيكوّنون مجتمعا مغلقا" (إبراهيم، 1983م، ص 135)، - وهذا التعريف هو ترجمة حرفية لكلمة sect بالأنقليزية – فإذا ما وظّفنا هذا التعريف في الحقل الإسلامي، فإنّ الفرقة الدينية في الإسلام وفق تعريف عمار جيدل: " جماعة يربطهم فهم المعتقدات الإسلامية المعلومة فهما مميّزا، نتج عنه نظرية في المعرفة ومباحث التوحيد والنبوات والإنسانيات (الجبر والاختيار) والإمامة، يكوّنون جرّاء ذلك مجتمعا متميّزا مفتوحا على غيرهم إلاّ من شذّ منهم" (د ت ، ص 14).

يظهر من خلال ما بسط أنّ الفرقة الدينية جسم يظهر في الأمّة في فترة زمنية معيّنة يبتكر أصحابه منهجا خاصا في النظر للنصوص الدينية، يحاولون من خلاله تفسير مسائل العقيدة وفهمها، ولكن تلك التفسيرات قد تخالف ما كان عليه السائد سواء:

كان السائد بمثابة مخالفة أهل السنّة والجماعة في عقائدهم، فينعت أصحابها بالفرق المذمومة أو المبتدعة، فيقول ابن حزم:" ثم سائر الفرق الأربع التي ذكرنا - ويقصد بها المعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج- فمنها ما يخالف السنّة الخلاف البعيد ومنها ما يخالفها الخلاف القريب" (ابن حزم،1996م، 265/2).

أو كان السائد سلطة سياسية كالأمويين، فتكون الفرقة عبارة عن تيار سياسي معارض أو مناصر للسلطة القائمة.

أو كان السائد الخوض في قضايا كلامية اعتقاديه، فتبرز الفرقة لتسجّل موقفا بذلك تعبّر به عن آرائها.

أو كانت توجها صوفيا روحيا يعبّر عن منظومة فكرية قيمية عملية تخالف السائد من الجدل الكلامي النظري، لذلك عمد الرازي إلى عدّ المتصوّفة إحدى الفرق الدينية فقال: " اعلم أنّ أكثر من قصّ فرق الأمّة لم يذكر الصوفية وذلك خطأ لأنّ حاصل قول الصوفية، ولأنّ الطريق إلى معرفة الله تعالى هو التصفية والتجرّد من العلائق البدنية " (الرازي، 1938م، ص 72) .

وقفة مع دعوى أنّ التفرّق سبب من أسباب التخلّف وتشّتت الأمّة:

بالنظر إلى ما يدوّن من قبل بعض الأقلام التي ترجع سبب انتكاسة الأمّة الإسلامية وتقهقرها إلى نشأة الفرق، فعدّ ظهورها بمثابة لحظات ظلام وأسباب فشل ومعول هدم أصاب التاريخ الإسلامي، وهذه الدعوى تلقفتها بعض الدوائر العلمية وصارت تردّدها في المناهج الدراسية ويصرف لها الدعم المالي والسياسي لترسيخها كحقيقة علمية تاريخية، وبل والأكثر من ذلك ربطها بدروس العقيدة والتوحيد فصارت ملازمة للدرس العقدي، فيكفي مثلا أن يقال في بعض الكتب : " فإنّ هذه الأمّة لمّا جعل بأسها بينها تفرقت جماعتهم، واشتغل بعضهم ببعض عن جهاد العدوّ فاستولى" (عتيق، 1995م، ص 149).

وهذا الخطاب يبنى على دعائم أساسها:

ربط أسباب عزّة الأمّة ومناعتها وازدهارها وتقدّمها بالوحدة والاعتصام بالرأي الواحد، وربط أسباب الفسل والتقهقر والانتكاسة بظهور الفرق الكلامية، فليس لها أي إنتاج معرفي سوى العمل على هدم الأمّة وبثّ روح الفشل فيها.

إذكاء دعاوي التبديع والتفسيق والتجريح وتتبع السقطات وإخراج المخالف من دائرة السنّة والجماعة، بل وتضليلهم.

فلو أردنا التوقّف عند هذا الطرح المغرق في المعيارية الغير موضوعية، والخالي من كلّ تجرّد معرفي نجده نابعا من توظيف إيديولوجي يسعى لفرض نمط تفكير موحّد يخدم أغراض سياسية ولا ينبع من موقف علمي يراعي سنّة الاختلاف والتنوّع الثقافي الذي هو سمة بشرية بامتياز، فالقول بأنّ التعدّد المذهبي والاختلاف العقدي مبعث تشتّت وتفرّق يهدّد وحدة الأمّة، هو قول مجانب للصواب من منظور شرعي وتاريخي وواقعي، إذ أنّ احترام الآخر/ المخالف وتلمس أحسن المخارج له، سبب من أسباب اللحمة، فلا يخلو مجتمع من المجتمعات من سنّة تعدّد المواقف والآراء، ويمكن تدعيم ذلك بالنظر إلى زوايا النظر التالية:

التفرّق سنّة بشرية من منظور قرآني

يخبرنا القرآن الكريم بأنّ التاريخ البشري وواقع الاجتماع الإنساني محكوم بسنن كونية تجري عليها الأمم والشعوب، فرغم أنّ القرآن يدعو للاعتصام والوحدة والاجتماع ويحذر من التفرّق والتشتّت في عدد كبير من الآيات كقوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103] وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]، وكذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 153]، ولكن هذه الدعوى الشرعية يقابلها واقع حال ينبئ عن سنّة كونية ماضيّة في الوجود البشري مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: 43] وقوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [فاطر: 43].

ومن السنن الثابتة بنصّ القرآن اختلاف البشر، فمن أراد أن يجعلهم أمّة واحدة مآله الفشل لأنّ ذلك مخالف للفطرة الإنسانية وللسنن الحتمية التي يجري عليها الاجتماع البشري لذلك قال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [فاطر: 43].

وقد حصر الاختلاف والتنوّع من منظور قرآني في ثلاثة مناحي حياتية:

اختلاف في الألسن واللهجات والألوان لقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: 22].

اختلاف في الشرائع وفي مناهج الحياة لقوله تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: 48].

اختلاف في الهويات والشعوب، مصداقا لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

التفرّق سنّة في الأمم السابقة:

ورد في السنّة النبوية حديث عن اليهود والنصارى وكيف تفرّقوا في دينهم، وهذا الحديث روي بطرق متعددة، وسمّي بحديث الافتراق، ومن أصحّ صيغه ما روي في سنن الترمذي عن أبي هريرة:" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَو اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً. قال الترمذي "حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ." (الترمذي، 1996، 381/4 ح2640)، فالتفرّق سنّة ماضية في الأمم السابقة ولعلّ ما يشهد لذلك ما صنّف عندهم من كتب تعنى بذكر الهرطقات والبدع وتسجيل تاريخها وذكر مقالاتهم (ويلتر، 2007، ص 15)، والأمر أبعد من ذلك فلا يوجد دين سماوي كان أو وضعيا إلاّ وشهد انشقاقات داخله عبر تاريخه، فكأنّما تاريخ الأديان هو تاريخ انشقاقات وظهور حركات دينية تعبّر عن الآراء والتصورات المختلفة داخله، ما يطرح حقلا معرفيا بدأ بالتشكّل ويستشرف له مستقبل بحثي مهم ويسمّى بعلم الجماعات والمذاهب والطوائف الدينية (الماجدي، 2016، ص 428).

نشأة الفرق الدينية في الإسلام رافد من روافد التحضّر والرقي

إنّ المتأمّل في أسباب ظهور الفرق ودوافع نشأتها يلاحظ بجلاء أنّ الفرقة ما ظهرت إلاّ لتكون إجابة عن أسئلة ملحة وتسجّل موقفا معرفيا يتشكلّ وفق الآليات الفكرية المتاحة في عصرها، إذ ظهورها لم يكن ترفا فكريا زائدا عن الحاجة، بل ضرورة معرفية، فهي أشبه بتصورات فكرية أو إرساء مشاريع معرفية لها أساس من النظر والاستدلال، فيفتح آفاق جديدة مع النص الديني سواء كانت موافقة للسائد أم مخالفة له، مناصرة لظواهر النصوص وما تحتمله من تأويلات أم كانت توجهات باطنية أو إشارية لا ارتباط لها بظاهر النصّ، فالحكم عليها من منظور معياري يختلف عن الحكم عليها باعتبارها محاولة فكرية لها تصوّرات خاصة.

ولاشكّ أنّ من الفرق من يجنح نحو التأويل العقلي كالمعتزلة والإمامية والإباضية وغيرهم تنزيها للباري وسعيا لتأسيس العقلانية الإسلامية، ومنهم من يجنح نحو الرمزية واعتبار أنّ النصوص ما هي إلاّ إشارات لحقائق مخفية لا تنجلي لمن يقنع بظاهر النصّ ومن أرباب هذا التوجّه فرقة الإسماعيلية، ومن الفرق من تسلّم فهمها لظاهر النصّ لا تجوزه إلى معان أخرى تحتمله، فتقع أحيانا في التشبيه مثلما هو الحال عند المجسّمة والحشوية، ومنها من يحاول التوفيق بين النصّ والعقل كالأشاعرة والماتريدية.

وهذه كلّها مدارس فكرية أثرت الثقافة الإسلامية بصرف النظر عن صدقيتها والموقف منها، فلا غرابة من قول أحمد محمود صبحي أنّ الاختلاف بين الفرق الإسلامية:" من مظاهر خصوبة الفكر الإسلامي ومن ثم ازدهار حضارة الإسلام" (صبحي، 1985م، ص 9).

فالنقاشات الكلامية أثرت الساحة الفكرية وأرست مناهج معرفية مختلفة وطرق للاستنباط من النصوص متعددة، فتنوعت المباحث الجدالية سواء ما تعلّق منها بالردّ على أصحاب الديانات المختلفة- وهذا قاسم مشترك بين جميع الفرق الدينية على اختلافها- أو ما تعلّق منها بمباحث طرحت في حيزّ الحضارة الإسلامية في أبواب الإلهيات والإنسانيات والطبيعيات، لذلك تجد ولفسون قد مثّل ببعض القضايا الأصيلة في الفكر الإسلامي التي كانت مثار بحث وجدل عميق بين الفرق الدينية (كقضية الصفات وخلق القرآن والنظرية الذريّة وقانون العلّية- السببية والإرادة الإنسانية) (ولفسون، 2009، 895/2).

ولاشكّ أنّ هذه القضايا رغم أنّ لها جانبا فلسفيا إلاّ أنّ منطلقات الفرق فيها كانت نصيّة شرعية تعمل على تأويل النصوص دفاعا عن آرائها وانضباطا بالوحي وفق آليات منهجية ومعرفية عقلية جعلت من علم الكلام له أصالة في الحضارة الإسلامية، فليس تكرار لمخرجات الفلسفة الإغريقية ولا ترديدا للروح الهيلينستية، وكشفت عن عبقرية الإسلام وعقلانيته، لذلك لا نستغرب من تأثر المسيحيين بالروح العلمية التي اتسمت بها الحضارة الإسلامية، فيقول عن هذا محمد أبو حسان: " من المعروف أنّ العرب هم أوّل من ناقشوا المسائل الدينية مناقشة حرّة، وقد عرفت بحوثهم في هذا الشأن باسم: علم الكلام، وبانتشار مصنفات المتكلمين العرب في غرب أوروبا اشتعلت الثورة الفكرية الأوروبية" (2009، ص 73)

فلسفة التعايش بين الفرق الدينية في الإسلام:

لمّا كان الاختلاف سنّة ماضية وحتمية لازمة للوجود البشري، فإنّ ظهور الفرق في تاريخ الإسلام لم ينقطع مع مرور الزمن، بل إنّ للفرق القديمة تجليات حديثة ومعاصرة ، فمن الفرق من تطوّرت وواكبت المتغيرات الزمانية والمكانية كالإمامية والأشاعرة والإباضية وغيرهم، ومن الفرق من اندثرت وتلاشت لعدم وجود مقومات البقاء في مقولاتها كالكرامية والجهمية وغيرها، ومن الفرق من تتمظهر بتمظهرات مختلفة في كلّ زمان كالخوارج، ولكن ينبغي التنبيه إلى أنّ حدّة الخلافات الإيديولوجية قد تنعكس سلبا على أتباع تلك الفرق والحركات الدينية، تدفعها نحو الصدام والصراع، لذلك فإنّ حتمية التفرّق بينها يفرض عليها ضرورة التعايش.

فالتعايش أمر مهم وأساسي مؤسّس للمشترك الإنساني، وهو من ضمن الأسباب المهمّة التي تشكّل تماسك الأمّة، فهو يبنى على ثقافة التنوّع وعلى قبول الآخر المختلف، ويكون في حضور التواصل الإيجابي والحوار الفعّال عاملا مسهما في البقاء على اعتبار أنّ التعايش أسلوب حياة وضرورة حتمية يفرضها الواقع والتاريخ، فليس التعايش مجرّد نظرية أو فرضية قابلة للنقاش.

وعليه لا بدّ من الوقوف عند معنى التعايش الديني والبحث في آلياته وآثاره، تأسيس لفلسفة التعايش بين الفرق الدينية.

مفهوم التعايش الديني في اللغة والاصطلاح:

التعايش لغة من جذر " العيش" وهي الحياة، لذلك ورد في المعجم الوسيط ما نصّه: " عاش عيشا وعيشة ومعاشا: صار ذا حياة، وعايشه: عاش معه، وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودّة، وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود علاقة متبادلة بين طرفين" (أنيس وآخرون، 2004، ص639).

واصطلاحا يعرّف التعايش بأنّه معيشة الجماعات بعضها مع بعض، وفق نظم جامعة سياسية واجتماعية، مع محافظة كلّ مجموعة على خصائصها وطابعها المميّز (عمارة، 2003، ص 22)، وقد حصر بعضهم التعايش في ثلاثة مستويات:

الأوّل: تعايش سياسي إيديولوجي: ومعناها الحدّ من الصراعات والتجاذبات بين القوى السياسية، خصوصا منها الغربية وبالتحديد الصراع الذي كان مهيمنا على القرن الماضي بين المعسكرين الشرقي السوفياتي والغربي الأمريكي، فكان معنى التعايش فتح قنوات تواصل وفق ما تتطلبه الحياة المدنية والعسكرية.

الثاني: تعايش اقتصادي: والمراد به فتح علاقات تعاون وتواصل اقتصادي لضمان تبادل السلع وحصول المنفعة الاقتصادية.

الثالث: تعايش ديني ثقافي وحضاري: بين أصحاب الفرق والحركات الدينية داخل الدين الواحد أو بين أصحاب الديانات المختلفة ضمانا للأمن والسلم العالمي وتخفيفا من حدّة التوترات والصراعات الدينية.(التويجري، 1998، ص 76)

والمقصود من التعايش في هذا السياق هو التعايش الديني الذي عرّف بأنّه: " تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد أو الدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق" (الكعبي، 2014، ص 36).

أرضية التعايش بين الفرق الإسلامية

ينبغي عند إرادة فهم أسس التعايش الديني في الإسلام الوضع في الاعتبار أنّ دين الإسلام دين خاتم جاء بالحنيفية السمحة موافق للفطرة وللعقل ومساير لخصوصيات البشر وجميع أحوالهم، فينبغي أن يكون ذلك منطلقا لإرساء مبادئ التعايش، وليس أدلّ على ذلك ما ذكره الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره حيث قال: " وكون الإسلام هو الفطرة، وملازمة أحكامه لمقتضيات الفطرة صفة اختصّ بها الإسلام من بين سائر الأديان في تفاريعه، أمّا أصوله فاشتركت فيها الأديان الإلهية، ... فالإسلام عام خالد مناسب لجميع العصور وصالح بجميع الأمم، ولا يستتب ذلك إلاّ إذا بنيت أحكامه على أصول الفطرة الإنسانية ليكون صالحا للناس كافة، وللعصور عامة، وقد اقتضى وصف الفطرة أن يكون الإسلام سمحا يسرا لأنّ السماحة مبتغى الفطرة " (ابن عاشور، 92/21)، وعليه فلا نستغرب من فعل النبي صلى الله عليه وسلّم الذي أرسى من خلال وثيقة المدينة معالم التعايش الديني بين المخالفين، فهذا اعتراف صريح بالتنوّع العقدي والديني الذي يستوجب تعايشا على أسس إنسانية، ولمّا كانت وثيقة المدينة دستورا يكفل التعايش بين المختلفين في الأديان، فإنّه من باب أولى بين المختلفين داخل الدين الواحد، وهنا لابدّ من وضع بعض الأسس الضرورية لاستدامة التعايش بين الفرق ومنها:

أساس الوحدة الدينية: فمهما اختلفت الآراء الدينية بين الفرق الإسلامية، إلاّ أنّ الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم، ويوحدهم القرآن الكريم، وتجمعهم الأصول العامة لمبادئ الإسلام، لذلك يقول تعالى ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: 52].

أساس التنوّع والاختلاف: والإقرار بحتمية التفرّق وفق ما ذكرنا سلفا.

أساس عدم تكفير المسلم الموحّد: وهذا المبدأ مهم جدا لضمان التعايش الديني، فالتكفير مدخل من مداخل التصادم والتنازع، ومتى ما تمّت إشاعة قيم حريّة التفكير والنظر، إلى وتم ضمان أكبر قدر من التعايش والسلم والأمن، وهذا المبدأ قد فقهه أكابر المتكلّمين من أرباب الفرق الإسلامية، ودرج عندهم الإمساك عن تكفير المخالف رغم مخالفات بعضهم في مسائل كثيرة في أبواب الاعتقاد، ولعلّ ما أورده الإيجي خير دليل على ذلك فيقول: " جمهور المتكلّمين والفقهاء على أنّه لا يكفر أحد من أهل القبلة" (د ت ، ص 392)، وروي عن الكعبي من المعتزلة:" قال جعفر بن محمد بن حرب، سألت أبا الهذيل عمَّن لم يقل من العامة :القرآن مخلوق، أيكفر؟ قال :لا، قلت :فإن قال: السماء ليست مخلوقة، أيكفر؟ قال :نعم، قلت :وما الفرق؟ قال :لأنّ الأوّل مختلف فيه، والثاني مُجْمَعٌ عليه" (التوحيدي، 1988، ص ص 215-216)، وروي في الكافي عن أبي جعفر قال:" سمعته يقول: الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة

لله والتسليم لأمره والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها، وبه حقنت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان" (الكليني، 2007، 20/2).

أساس إشاعة القيم السمحة: وهو أساس مهم للتعايش بين المختلفين في المذاهب والآراء العقدية، إذ أنّ العلاقات الإنسانية تتدعم عند تطبيق قيم سمحة كالعدل الذي يأمرنا به المولى عزّ وجل أن نكون قوامين بالقسط حتى على أنفسنا، وقد ورد في الذكر الحكيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[النساء: 135]، وكالرحمة باعتبارها قيمة إسلامية تجاه الآخرين على اختلاف عقائدهم وألوانهم وألسنتهم.

أساس الحوار: وهو أساس مهم للتعايش، خصوصا إزاء الاختلاف الذي يعدّ ضرورة وحتمية، فالحوار يضمن التفاهم والتعايش على قواعد المشترك الإنساني والإسلامي بين الفرق الدينية، ويسهم الحوار بدوره في إخفات حدّة الصراع وتقريب الفهوم ويساعد في نقل الخبرات والأفكار وتصويب الأفكار المسبقة، وهذا نهج قرآني وجب إتباعه لقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ:24].

ووفق هذه الأسس يمكن ضمان مبدأ التعايش بين الفرق الدينية ويكون لهذا التعايش ثمار إيجابية على المجتمع المسلم منها الاعتراف المتبادل بالآخر المختلف وتعزيز الوحدة الوطنية والدينية والسعي نحو التسابق في الخيرات وتطبيق تعاليم الإسلام وإعطاء صورة ناصعة لإدارة الاختلاف داخله تسهم في نشره دعوته واتخاذه قدوة من قبل الأديان الأخرى.

خاتمة

ختاما يمكن حوصلة جملة من النتائج والتوصيات أفرزها البحث في قضيّة حتمية نشأة الفرق وضرورة التعايش بينها، فمن النتائج:

أنّ مصطلح الفرقة رغم شيوع استعماله إلاّ أنّه مدلوله يختلف بحسب السياق، وعموما يطلق مصطلح الفرقة الدينية على جماعة من الناس تمايزوا عن غيرهم في مسائل الاعتقاد بأن أرسوا نظرية في المعرفة وأصولا في الاستدلال أفرزت لهم مخرجات معرفية مميّزة.

أنّ القول بأنّ التفرّق سبب لتخلفّ الأمّة قول مجانب للصواب يقوم على ادعاء إيديولوجي محكوم بمنطق فرض الرأي الواحد، ومتسم بضيق الأفق مغرق في التجريح والتكفير.

التفرّق العقدي والمذهبي والاختلاف في الآراء سنّة من السنن الاجتماعية وحتمية بشرية أرساها القرآن الكريم، وجرى عليهم حال الأمم السابقة، فمن أراد أن يجعل الناس أمّة واحدة مآله الفشل لا محالة.

نشأة الفرق في الإسلام كان دافعا حيويا في تطوّر الفكر الإسلامي ورافد من روافد الرقيّ والتنوّع الثقافي، فالفرق عبارة عن إجابات لأسئلة معرفية ووجودية ملحّة أصّلت الفكر الإسلامي في ركب الحضارة الإنسانية.

النقاش الكلامي قد ينعكس سلبا إذا لم يحكم بمنطق التعايش، فالتعايش ضرورة اجتماعية ودينية تفرضها حتمية ظاهرة التفرّق.

التعايش أساسه التفاعل بين المختلفين ويقوم على الوحدة الدينية والوعي بالتنوّع والإمساك عن التكفير والإقبال على الحوار مع تمثّل قيم الإسلام السمحة.

أهمّ التوصيات:

فتح قنوات تواصل بين أصحاب الفرق المتعددة وتركيز الجهود في المشترك الإنساني والإسلامي والعمل على إرساء منظومة قيمية تساعد على تفعيل فلسفة التعايش وغرسه في الأجيال القادمة.

تشخيص أسباب نشأة الفرق من زوايا نظر متعددة وتوظيف الدراسات الإنسانية الحديثة في فهم دوافع نشأة الآراء والمعتقدات والأفكار في تاريخ الإسلام، سعيا لحصرها في خانة الجهود البشرية القابلة للمناقشة والتفسير، ورفض اعتبارها سلطة مفروضة على المتدينيين لا تناقش.

جعل فلسفة التعايش وقيم التحاور وقبول الآخر من الركائز العقدية والإيمانية التي لا تنتفي مع إيمان الفرد وحقّه في الاختلاف وتبنيه الآراء التي يراها مناسبة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الأشعري، أبو الحسن. (2008). مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين. تح: نواف الجراح .ط 2. دار صادر بيروت لبنان.

أنيس إبراهيم وآخرون. (2004). المعجم الوسيط. ط 4. مكتبة الشروق الدولية مصر.

الإيجي، عضد الدين. (د ت). المواقف في علم الكلام. د ط . عالم الكتب بيروت لبنان.

الترمذي، أبو عيسى. (1996) الجامع الكبير. ط 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان.

التوحيدي أبوحيّان. (1988). البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي. ط 1. دار صادر بيروت لبنان.

التويجري، عبد العزيز. (1998). الحوار من أجل التعايش. ط 1. دار الشروق القاهرة مصر.

ابن حزم، أبو محمد. (1996). الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد نصر وعبد الرحمن عميرة. ط 2. دار الجيل لبنان.

الجوهري، إسماعيل بن حمّاد. (1990). الصّحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، تح أحمد عطار. ط 4. دار العلم للملايين بيروت لبنان.

جيدل، عمار .(د ت). مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية. د ط. دار البلاغ الجزائر.

أبو حسان، محمد (2009). دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية. د ط. منشورات وزارة الثقافة عمان الأردن.

الرازي، فخر الدين (1938). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. د ط. مكتبة النهضة المصرية القاهرة. مصر.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم. (د ت). المفردات في غريب القرآن د ط. مكتبة مصطفى نزار الباز مصر.

الزمخشري، جار الله. (2009). تفسير الكشّاف. ط 3. دار المعرفة بيروت. لبنان

الشهرستاني، أبو الفتح. (1993). الملل والنحل، تح : أمير علي مهنا وعلي فاغور. ط 3. المعرفة بيروت لبنان.

صبحي، أحمد محمود. (1985). في علم الكلام. ط 5. دار النهضة العربية بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (د ت). تفسير التحرير والتنوير. د ط. الدار التونسية للنشر تونس.

عبد الباقي، محمد فؤاد. (2001). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. د ط. دار الحديث القاهرة مصر.

عتيق، حمد. (1995). إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد. ط 6. دار الكتاب والسنة باكستان.

عمارة محمد، (2003). التعايش بين الأديان. قضايا إسلامية معاصرة. عدد22.

ابن فارس زكريا أبو الحسن أحمد (د ت). معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون. د ط. دار الفكر لبنان.

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد. (2003). العين، تح عبد الحميد هنداوي. ط 1. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

الكعبي، علي. (2014). التعايش السلمي بين الأديان السماوية. ط 1.مكتبة عدنان للطباعة والنشر بغداد العراق.

الكليني محمد بن يعقوب. (2007). الكافي في الأصول. ط 1. منشورات الفجر بيروت لبنان.

الماجدي، خزعل. (2016). علم الأديان. ط 1. مؤمنون بلا حدود الرباط. المغرب.

مدكور، إبراهيم وآخرون (مجمع اللغة العربية). (1983). المعجم الفلسفي د ط ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية مصر.

ولفسون، هاري. (2009). فلسفة المتكلمين. ط 2. المركز القومي للترجمة القاهرة مصر.

ويلتر، جون. (2007). الهرطقة في المسيحية، ترجمة: جمال سالم. د ط. دار التنوير لبنان.

Sources and references:

1. The Holy Quran

2. Al-Ashari, Abu al-Hassan. (2008). Articles by Islamists and different worshippers. T: Nawaf al-Jarrah. Beirut Confiscated House Lebanon.

3. Anis Ibrahim et al. (2004). Intermediate dictionary. i4. Al Shorouk International Library Egypt.

4. Iggy, Aaduddin. DT. attitudes in speech science. Dr. T. The world of books Beirut Lebanon.

5. Al-Tarmadi, Abu Issa. (1996) Grand Mosque. i 1. Islamic House of the West. Beirut Lebanon.

6. Tawhidi Abu Hayan. (1988). Insights and ammunition, T. Wydad al-Qadi. i 1. Beirut Confiscated House Lebanon.

7. Tuwaijri, Abdul Aziz. Dialogue for coexistence. i 1. Dar Al Shorouk Cairo Egypt.

8. Ibn Hazm, Abu Mohammed. (1996). Chapter in boredom, whims and bees, tah: Mohammed Nasr and Abdul Rahman Amira. i 2. Dar al-Jil Lebanon.

9. Al-Jawhari, Ismail Bin Hammad. (1990). Al-Saah: Crown of Language and Saah al-Arabiya, By Ahmed Attar. i4. Dar al-Alam for millions Beirut Lebanon.

10. Gedel, Ammar. DT. An introduction to the study of Islamic teams. Dr. T. Dar al-Balaj Algeria.

11. Abu Hassan, Mohammed (2009). The role of Arab-Islamic civilization in the formation of Western civilization. Dr. I. Publications of the Ministry of Culture Amman Jordan.

12. Razi, Fakhreddin (1938). The beliefs of the Muslim and polytheists. Dr. I. Egyptian Renaissance Library Cairo. Egypt.

13. Ragheb Al-Isfahani, Abu Al-Qasim. DT. Vocabulary in The Stranger of the Qur'an Dr. I. Mustafa Nizar Al-Baz Library Egypt.

14. Zamakhshari, God's neighbor. (2009). Scout interpretation. i 3. House of Knowledge Beirut. Lebanon

15. Shahrastani, Abu Al-Fath. (1993). Boredom and bees, Tah: Amir Ali Muhanna and Ali Fagour. i 3. Knowledge Beirut Lebanon.

16. Sobhi, Ahmed Mahmoud. (1985). i 5. Arab Renaissance House Beirut.

17. Ibn Ashour, Mohammed Al-Taher. DT. Interpretation of editing and enlightenment. Dr. T. Tunisian Publishing House Tunisia.

18. Abdelbaki, Mohamed Fouad. (2001). The indexed dictionary of the words of the Holy Quran. Dr. T. Dar al-Hadith Cairo Egypt.

19. Atiq, Hamad. (1995). The denunciation of the book of monotheism was briefly invalidated. i 6. Book House and Sunnah Pakistan.

20. Amara Mohammed, (2003). Coexistence between religions. Contemporary Islamic issues. Number

21. Ibn Fares Zakaria Abu al-Hassan Ahmed (DT). Dictionary of Language Standards, by Abdul Salam Haroun. Dr. I. Dar al-Fikr Lebanon.

22. Al-Farahidi, Hebron bin Ahmed. (2003). Al Ain, T. Abdul Hamid Hindawi. i 1. The House of Scientific Books Beirut Lebanon.

23. Kaabi, Ali. (2014). Peaceful coexistence between heavenly religions. i 1. Adnan Library for Printing and Publishing Baghdad Iraq.

24. Al-Kini D5 Ben Jacob. Sufficient in assets. i 1. Dawn Publications Beirut Lebanon.

25. Majdi, Khazal. (2016). Religious science. i 1. Believers without borders Rabat. Morocco.

26. Medkur, Ibrahim et al. (Arabic Language Complex). (1983). Philosophical Dictionary D.I., General Authority for Princely Press Affairs Egypt.

27. Wolfson, Harry. The philosophy of speakers. i 2. National Translation Center Cairo Egypt.

28. Welter, John. (2007). Heresy in Christianity, translated by Jamal Salem. Dr. T. Dar al-Enlightenment Lebanon.